



**النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة  
بين الإبلاغ النفعي والإمتاع الفني**

**"The absent religious text in the revolutions of  
Muhammad Al-Eid Al Khalifa Between utilitarian  
reporting and artistic enjoyment"**

د. عم شادلي

chadliabk@gmail.com

د. أمحمد كخاري

lakhdariaissa@gmail.com

المركز الجامعي آفلو - الأغواط

تاريخ القبول: 2021-09-07

تاريخ الإرسال: 2020-12-07

**الملخص:**

لقد أثبتت الدراسات - التي تخطى أصحابها مركزية النص - أن كل نص ماثل ما هو إلّا محصلة لمجموعة من النصوص الغائبة، التي يستحضرها صاحبه بطريقة واعية وغير واعية، لقصد نفعي ولغايات جمالية يدركها القارئ. لذلك ارتأينا في هذا المنجز البحثي الموسوم بـ: "النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد خليفة" بين الإبلاغ النفعي والإمتاع الفني أن نميط اللثام عن النصوص الدينية الغائبة في ثورياته، التي استطاع من خلالها أن يدين الاستعمار الفرنسي، ويلهب حماس الشعب الجزائري وينفخ فيه روح الثورة والتّمرّد لمجاهته، وهذا حتّى نثبت بأنّ ثوريات شاعرنا الفذ، جاءت مصدقة لما بين



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري  
يدي النقد الحداثي من نظريات، أثبتت بأن كل نص ما هو إلا امتصاص وتحويل لمجموعة  
من النصوص .

الكلمات المفتاحية: النص الغائب، النص المائل، الحداثة، الرؤيا، الشعر الثوري.

#### Abstract:

Studies that have transcended the centrality of the text have proven that each text is nothing but the result of a group of absent texts, which the owner invokes in a conscious and unconscious way, for a beneficial purpose and for aesthetic purposes that the reader perceives. Therefore, we considered in this research achievement marked by: "The absent religious text in the revolutions of Muhammad Al- Eid Al Khalifa between utilitarian reporting and artistic enjoyment."

To uncover the religious texts absent in his revolutionaries, through which he was able to condemn the French colonialism, and inflame the enthusiasm of the Algerian people and blow into it the spirit of revolution and rebellion in order to confront it, and this is until we prove that the revolutionaries of our unique poet were certified by the theories in the hands of the modernist criticism, which proved that Every text is nothing but an absorption and transformation of a group of texts.

**Keywords:** The Absent Text ,Present Text , Modernity , Vision ,Revolutionary Poetry.

#### المقدمة:

منذ اللحظة، التي استولى فيها الاستعمار الفرنسي على أرض الجزائر، انبعث في الجزائريين شعور عارم، حركهم داخليا وأعطاهم قوة على التضامن لمواجهة والتصدي



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

له<sup>1</sup> بكل أجناس القوة عملا بمقتضى الأمر الإلهي، والمتجلى في النص القرآني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَحَحُوا لِّلْسَلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>2</sup>.

لقد استطاع الشعب الجزائري الأبي، أن يعمل بمقتضى النص القرآني بدافع عقائديشربه منه وبدافع إنساني، يرفض الذل والعبودية والرضوخ للطغاة والمستبدين ودعاة الاستعمار، الذين سعوا سعيا حثيثا من أجل ضربه في ثوابته وعناصر هويته، وطمس معالم دينه وحضارته ذات المرجعيات العربية والأمازيغية، التي لقها الدين الإسلامي في ثوبه الحصين؛ حفاظا عليها.

لذلك فإن دفاعه وذوده عن الوطن قد حركه فناضل وكافح واستطاع بجهاده ونضاله، أن يفتك حريته، وينال استقلاله، ويرفع علم بلاده بألوان ذات حمولات سيميائية (Semiotics) دالة على أن الحفاظ على فردوس الأرض والتنعم بالسلام لا يظفر به المظلوم إلا إذا ثار وأراق دمه، وقديما قال الشاعر:

لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ<sup>3</sup>.

ولم ينل الشعب الجزائري استقلاله إلا بعد جهد جهيد، وتضحيات جسام دفع خلالها الغالي والنفيس، وجاد فيها بالطارق والتلبد، كضريبة لنيل حريته وهذا ما نستشفه في قول "محمد بن سميعة" أن: "الشعب الجزائري لم يرضخ لهذا العدوان ولم يستسلم لمخططاته الصليبية التغريبية، وإنما قام يتحداها بكل إيمان وشجاعة وصمود. وكان

<sup>1</sup> - ينظر: شرف عبد العزيز، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1؛ 1991، ص: 28.

<sup>2</sup> - سورة الأنفال: الآية: 61.

<sup>3</sup> - علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، مكتبة مشكاة الإسلامية، دط؛ دت، ص: 173.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

الصراع مريرا، وكانت المعركة حامية الوطيس، وكانت التضحيات جساما، وكان النصر في النهاية إلى جانب المجاهدين الدائدين عن حق وطنهم وكرامة أمتهم، وكانت الهزيمة حصادا مرا للظالمين المعتدين<sup>1</sup>.

وفي خضم هذا السجال، وعلى عتبات (Thresholds) هذا العراك، كان للشاعر دوره الخطير، الذي لا يقلُّ عن جهاد المجاهدين ورباط المرابطين؛ لأنَّ المؤمن يجاهد بلسانه وسنانه، حيث استطاع أن يوقظ الوعي في الشعب ويستنهض الهمم ويشحذها، ويحرك النفوس الخاملة، ويزرع بذور الثورة في صفوف الشعب، حتى يتحرك ويحرك، ويتغير ويغير من واقعه المرير، الذي صبره عبدا في وطنه، وقنّا في أرضه، يعيش ويلات الاغتراب المكاني، والاجتماعي، والنفسي.

وهذا ما قام به شاعر الثورة الجزائرية المباركة "محمد العيد آل خليفة" (1904-1979)، الذي يُعدُّ - عند الدارسين - من الرّعيل الأول، ومن الأدباء الرواد في الجزائر، الذين نادوا بالنهوض بالآداب لخدمة قضايا الشعب، ونشر الوعي، ومحاربة كل ضروب التبعية للاستعمار المادي والمعنوي؛ تأثرا برواد النهضة الأدبية في المشرق<sup>2</sup>.

وها نحن نستحضره في مقالنا هذا الموسوم بـ: "النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة بين الإبلاغ النفعي والإمتاع الفني" حتّى نُجَلِّي للقارئ ما خفي من نصوص دينية غائبة في حنايا نصه الشعري، بعد أن جادت بها قريحته المعطاء، والتي تدخل تحت مصطلح التناص (Intertextualité)، الذي ظهر مع دراسات ما بعد البنيوية (Poststructuralism)، حيث تمّ تقويض مركزية النص (Centralisation du texte) ومقولة اكتفائه بذاته كبنية مغلقة على نفسها، بل أصبح النص يسجل حضور

<sup>1</sup> - بن سميّة محمد، في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط؛ 2003، ص: 08.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 93.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري  
وهجرة نصوص متعددة من التراث الإنساني بدوالها الجلية والمضمرة في سياقه التركيبي،  
التي لا يدركها إلّا القارئ الضمني أو المثالي.

ومن هنا، فقد ركّزنا على النص الديني الغائب؛ نظرا لثقافة شاعرنا، التي تشربها  
من القرآن الكريم ومن سنة نبيه "محمد صلى الله عليه وسلم" الموحاة إليه من طرف  
خالقه إذ يقول عز من قائل: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ  
عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾<sup>1</sup> وكما ركّزنا على النصوص  
الدينية الغائبة المستحضرة من الكتب الدينية للآخر (L'autre) حيث يعكس حضورها  
الثقافة الموسوعية، التي حظي بها شاعرنا اللودعي، وأديننا الأريب محمد العيد آل خليفة  
المؤمن بسنة المتاقفة (l'acculturation).

ولقد جاءت هذه المقالة، لتجيب على الإشكالية، كون الإشكال هو قارب  
البحث من خلاله يرسم الباحث خطة علمية يستطيع أن يهندس عليها معارفه، وينظر  
لأفكاره حتى ترسو بنا سفينة الفكر في بحر علمي لجّي ومن خلال هذا يتبادر إلى أذهاننا  
طرح جملة من التساؤلات الآتية: - ما هو النص الغائب؟ وماهي النصوص الدينية التي  
سجلت حضورها في شعر "محمد العيد آل خليفة" بآليات التناص (Intertextuality)  
المختلفة؟ وما هي معالم سلطتها الإبداعية النفعية والإمتاعية الفنية التي تمارسها على  
القارئ؟ .

#### I. تحديد ماهية المفاهيم والمصطلحات:

##### 1 - مفهوم النص الغائب بين اللغة والاصطلاح:

لكي ندرك فحوى ومفهوم مصطلح "النص الغائب" وأهميته وفائدته في  
الدراسات الأدبية، التي ركّزت على النص والخطاب الأدبي وآليات تحليله من أجل

<sup>1</sup> - سورة النجم: الآية: 01-04.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخازري

إرسال فكرة إلى القارئ، تجعله مؤمنا بأن كل نص وخطاب هو مسكون بنصوص أخرى، يستحضرها الناص بطريقة واعية وغير واعية في نصه المائل من أجل تحقيق منفعة يحملها له؛ أو بغية المسك بالمعالم الإستيطيقية (Aesthetics) الموجودة في مساحاته والحاضرة في مستوياته الأربعة (التركيبية، والدلالية، والصوتية، والصرفية)... وغيرها، ومنه تدفعنا منهجية البحث الأكاديمي إلى تفكيك هذا التركيب البياني\*، ولتحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي، لكل من النص والغائب، حتى نصل إلى التحديد الاصطلاحي للنص الغائب؛ لأن تحديد المصطلح مهم في تحصيل العلوم؛ وإيضاح قصد الباحث<sup>1</sup>. ولا يستطيع القارئ أن يدرك العلم بأكمله، وبتمفصلاته وتفرعاته؛ حتى يدرك مصطلحات هذا العلم، وهذا ما أشار إليه "عبد السلام المسدي" في قوله أن: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه"<sup>2</sup>. ولهذا لا يمكننا أن نلج أي علم دون الوقوف على عتباته المعرفية. باعتبار تفتيت المصطلحات وبيان معرفتها يهتدي بها الباحث لكي يخرج محيطات المعرفة حتى يستطيع رسم ممر يصل به إلى الهدف المنشود،

\* - التركيب البياني: كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى وهو ثلاثة أقسام: مركب وصفي: وهو ما تألف من الصفة والموصوف، مثل: فاز التلميذ المجتهد، ومركب توكيدي: وهو ما تألف من مؤكّد ومؤكّد مثل: جاء القوم كلّهم، ومركب بدلي: وهو ما تألف من البدل والمبدل منه، مثل: جاء خليل أخوك. ينظر: الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، مصر القاهرة، دط، 2003، ص: 17.

<sup>1</sup> - ينظر: مطلوب أحمد، في المصطلح التقدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط01؛ 2012، ص: 09.

<sup>2</sup> - المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، دط؛ دت، ص: 11.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

وفي هذا وجدنا مقولة للكاتب المغربي "محمد مفتاح" التي يرى فيها بأن: "المفاهيم معالم يهتدي بها الباحث إلى سواء الدقة والوصف والمصحة في التأويل"<sup>1</sup>. ولهذا فالمفاهيم عنصر محوري في تحديد مخططات البحث فهي بمثابة المقود الذي يسوق به الباحث (الكاتب) قارب البحث العلمي لأنّ البحث العلمي يحتاج لمنهجية تؤطره، وبهذا لا يمكن وجود بحث دون منهجية ما معتمدة لدى الباحثين ومن هذا المنطلق أردنا ان نقف على بعض التعريفات الخاصة بكل من التناس، والنص الغائب .

#### 1.1 - تعريف النص:

##### أ - لغة:

جاء في لسان العرب لصاحبه "ابن منظور" (ت 711 هـ): "نصص: النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصّه نصّاً: رفعه وكل ما أظهر فقد نُصّ. ويقال نصّ الحديث إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعتها. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تُظهر عليه العروس إثرى<sup>2</sup> جاء في "أساس البلاغة" لصاحبه "جار الله الزمخشري" (ت 538 هـ): "نصص: الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنصّ عليها، أي ترفعها. وانتصّ السنام: ارتفع وانتصب. ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه: رفعه، ونصصت الرجل إذ أحفيته في المسألة ورفعته ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتّى استخرجته. وبلغ الشيء

<sup>1</sup> - محمد مفتاح، معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط02؛

2012، ص: 141.

<sup>2</sup> - ابن منظور عبد الله محمد بن المكرم، لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج5، ج48، ص: 4441.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخذاري

نصّه أي منتهاه<sup>1</sup>.

وبعد استقراءنا للجذر اللغوي لمادة "نص" في هذين المعجمين، وجدناها تدلّ على الرفع والإظهار، والإبراز وتحلية الشيء، حتّى يدركه من تلقّاه بإحدى حواسه/ ويحيط به علماً من كل جوانبه .

#### ب) اصطلاحاً:

إنّ النصّ عموماً حسب طبيعته الهلامية والزئبقية العصبية في كثير من الأحيان يصعب على الباحثين القيام بالتحديد والتعريف الذي يقبض عليه من جميع جوانبه، كون فضاءه المتمرّدة جعله متفلّت على القبض والمحاصرة، وهذا نظراً لإشكاليته المفاهيمية؛ لأنّ طابعه المتغير والتشكّلات التي يتمظهر بها تجعل من تعريفه مهمّة صعبة، وبوصفه سيرورة تواصلية لذلك فإنّ العديد من أنماط التواصل تتنازع حوله وتحاول أن تجره إلى حقلها وتوظفه توظيفاً إجرائياً(...) لذلك تباينت الآراء ووجهات النظر في تعريفه وتحديدده بعدما تقاسمها الدارسون من لغويين إلى لسانين، ومن ناقدين إلى مؤرخين، ومن فلاسفة إلى مفسرين ولاهوتيين<sup>2</sup>.

وكلّ هذا دفعنا إلى التركيز على تحديده عند الأساتذة والعلماء والمتخصّصين في علم النصّ والخطاب اللغوي والأدبي، فهذا هو "فصل الأحمر" يعرفه- في معجم السيميائيات- قائلاً: " النصّ ليس جنساً محدّداً، وإنّما عمل نستطيع أن نحصره في الجملة، أو الفقرة، أو الرواية الكاملة، إنّ العمل الأدبي الخلاق الذي يمكن إدراجه تحت

<sup>1</sup> - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص: 275.

<sup>2</sup> - خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1؛ 2007، ص: 35.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

آية تسمية ولا تسمية محددة له، وبتحرّره ينتج الجديد ويدع<sup>1</sup>. وكما يعرفه "سعيد حسن بحيري" قائلا: "النص وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكّل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكوّن المستوى الأوّل من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكوّن المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية"<sup>2</sup>، فالنص حسب ما ذكره وعرج عنه "حسين بحري" سابقا هو ذلك الكلّ المتكامل الذي يظهر للمتلقّي في مستواه التركيبي والدلالي أي في شكله ومضمونه.

## 2 - تعريف الغياب:

وبما أنّ الشق الثاني من التركيب البياني، والذي ورد على شكل صفة في ملفوظه "الغائب" (absence)، ارتأينا أن نحدّد مصدرها المنحدرة منه، حيث نبذه يتجلّى في ملفوظ "الغياب"؛ تحديدا لغويا واصطلاحيا محاصرة دلالتها بدقة متناهية خارج التركيب ودخله .

### 2.1 - لغة:

جاء في "معجم المقاييس" لصاحبه "ابن فارس (ت 395 هـ)": "غيّب: الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثمّ يقاس، من ذلك الغَيْبُ: ما غاب، ممّا لا يعلمه إلّا الله. ويقال: غابت الشمس تغيب غيبةً وغيوباً وغيياً. وغاب

<sup>1</sup> - الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، لدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1؛ 2010، ص: 134.

<sup>2</sup> - بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون بيروت - لبنان، ط1؛ 1997، ص: 119.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

الرجل عن بلده. وأغابت المرأة فهي مُعْبِة: إذ غاب بعلمها. ووقعنا في غِيبةٍ وَغِيَابَةٍ أي هَبْطَةٍ من الأرض يُغَابُ فيها<sup>1</sup>. كما جاء في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني أن: "الغَيْبُ: مصدر غابت الشمس وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غاب عني كذا. قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾<sup>2</sup>، وَاسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ غَائِبٍ عن الحاسة، وَعَمَّا يَغِيبُ عن علم الإنسان. بمعنى الغائب، قال: ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup>، وَيُقَالُ: للشَّيْءِ غَيْبٌ وَغَائِبٌ باعتباره بالناس لا بالله تعالى؛ فَإِنَّهُ لَا يَغِيبُ عنه شيءٌ، كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>4</sup>، أي ما يغيب عنكم وما تشهدونه<sup>5</sup>، بعد استقراءنا لدلالة الغياب في مختلف سياقاتها التركيبية في المعاجم والقواميس، وجدناها تدل على الاستتار والاختفاء على الإدراك الحسي.

## 2-2- اصطلاحاً:

<sup>1</sup> - ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، دط؛ 2008، ص: 702-703.

<sup>2</sup> - سورة النمل: الآية: 70.

<sup>3</sup> - سورة النمل: الآية: 77.

<sup>4</sup> - سورة الأنعام: الآية: 74.

<sup>5</sup> - الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط5؛ 2011، ص: 616.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

وبعد جهد جهيد وبعد عمل مضني كبير، لا يصل الباحث إلى تحديد مفهوم الغياب (absence) في معاجم المصطلحات الأدبية، والمعاجم الفلسفية؛ لأنها لم تتطرق إلى المعالجة الاصطلاحية لهذه اللفظة ماعدا "المعجم الفلسفي" لصاحبه جميل صليبا إذ ما استثنينا منها، حيث وجدناه يُعرّفه قائلا بأن: "الغياب ضدّ الحضور والشهود، وهو أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يعد وجوده فيه شيئا طبيعيا، أو عاديا أو سويا"<sup>1</sup>. وحين نُعمل عقلنا في هذا التعريف نجد منسلا من الدلالة المعجمية للفظ الغياب بكل حمولاتها وشحناتها، التي وردت في أشكال مختلفة ضمن سياقات متعدّدة.

### 3 - ضبط المصطلح:

انطلاقا من مقولة الكاتب "محمد خرماش" التي تدعو الباحثين للسعي حول: "التنقيب حول لغة المصطلح أمر جد ضروري للغاية لأنّه: "لا يقوم شيء بدون مرجعية، ولا تقوم مرجعية بدون مرجع"<sup>2</sup>. ومن هذا فإنّ هذا المصطلح الذي بين أيدينا هو مصطلح إشكالي ويقول في هذا الصدد الناقد السعودي "عبد الله الغدامي": "لا وجود لمصطلح ليس بإشكالي وخلافي، وعلى درجة أو درجات من الغموض والالتباس"<sup>3</sup>. ولهذا فجلّ المصطلحات النّقدية المعاصرة هي مصطلحات إشكالية .

ولذا فالنص الغائب (Absent Text) عرّفه "محمد عزام" في كتابه "النص الغائب"، قائلا بأنّه: "مصطلح نقدي جديد ظهر في ظلّ الاتجاهات النّقدية الجديدة،

<sup>1</sup> - صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دط؛ 1982، ج2، ص: 130.

<sup>2</sup> - محمد خرماش، مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، ظهر الميزان- المغرب، ع12؛ 2001، ص: 56.

<sup>3</sup> - الغدامي عبد الله، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، ط01؛ 2009، ص: 65.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخذاري

وعنى أن العمل الأدبي يدرك في علاقته بالأعمال الأخرى. فالأدب ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين، النص تشكيل لنصوص سابقة ومعاصرة، أعيدت سياقتها بشكل جديد، وليست هناك حدود بين نص وآخر، وإنما يأخذ النص من نصوص أخرى، ويعطيها في آن واحد<sup>1</sup>. ومن الذين ضبطوا مصطلح "النص الغائب" ضبطاً دقيقاً في تحديده، الناقد والباحث الجزائري "محمد رماني" إذ نجده يعرفه بأنه: "هو مجموع النصوص المستترة التي يحويها النص الشعري في بنيته. وتعمل بشكل باطني عضوي، على تحقق هذا النص وتشكل دلالاته. ومن ثم تتعطل أية عملية فهم واستيعاب لهذا النص المركب، ولهذا الدلالة الغامضة، بدون معرفة حقيقية بهذا النص الغائب، وتخرج معانيه، وإضاعة ظلماته الرمزية"<sup>2</sup>، أي أن النص الغائب هو تلك النصوص المتخفية، التي يستحضرها النص (Text) في نصه المائل بعد أن خزنها في ذاكرته بطريقة واعية وغير واعية لكي تسجل غيابها في مساحاته، ولا يدركها إلا القارئ المثالي (Theperfectreader) أو الضمني ذو الثقافة الموسوعية التي تؤهله لتحديدها ووضع البصمة عليها.

وللنص الغائب كمصطلح ما يقابله في الدراسات النقدية وهو مصطلح التناص (Intertextualité)، الذي يعتبر الأصل، حيث بدأت الإرهاصات الأولى له مع الناقد الروسي "مخائيل باختين M.Bakhti (1885-1975)" الذي وظف في خطابه لفظ الحوارية (dialogisme) الذي عنى به البعد التفاعلي للنصوص اللغوية سواء كانت مكتوبة أو شفوية حيث رأى أن المتكلم ليس بآدم، لذلك كان خطابه موطناً لالتقاء

<sup>1</sup> - عز محمد، النص الغائب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط؛ 2001، ص: 09.

<sup>2</sup> - رماني إبراهيم، النص الغائب في الشعر العربي الحديث، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة القومية، الرباط-المملكة المغربية، ع49، صفر1409، أكتوبر1988م، ص: 53.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري  
وتفاعل آراء المتخاطبين<sup>1</sup>. واستطاع هذا المصطلح أن يتبلور ويكتمل ويخرج إلى العالم  
الأدبي مع الناقدة البلغارية "جوليا كريستيفا (Julia.Kristeva1941)" سنة (1969)  
لينتشر انتشارا ذريعا عند الدارسين الغربيين أمثال: "تودوروف (-vTodoro1939)  
2017"، "جيرار جنيت (GérardGenette1930)"، "رولان بارت  
(RolandBarthes1915-1980)"، "فنست ليتش (VincentLeitch)"، "هارلو  
بلوم (HaroldBloom1930)"... وغيرهم، ومن ثم وجد له طريقا إلى العرب عن  
طريق الثقافة (l'acculturation)، حيث احتفوا به احتفاء لا نظيرا له واهتموا به تنظيرا  
وتطبيقا، وانقسموا حوله إلى مجموعتين هناك مجموعة مال فيها دعاها للتراث (Pour le  
patrimoine)؛ ومجموعة أخرى أيدت التسمية الحداثية (Modernisme) وهم  
كالآتي:

**أولا:** هذه المجموعة أوجدت له تخرجات تراثية في المدونات البلاغية، وربطته  
بالاقتباس والتضمين، والسرقات الشعرية.. وغيرها من المصطلحات، مثل: "محمد عزام"،  
"حسين جمعة"، "حسين خمري"، "عبد الملك مرتاض".

**ثانيا:** وهذه المجموعة رأت فيه مفهوما جديدا، يختلف اختلافا جذريا عن ما ورد  
في المدونات البلاغية القديمة؛ لأنه يعمل بآليات حداثية جديدة، منهم: "أحمد ناهم"،  
"محمد مفتاح"، "فاروق شوشة"، "محمود علي مكي".

## II - تجليات النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة:

لعب النص الشعري دوراً خطيراً في الثورة الجزائرية، بل أسهم مساهمة فعالة في  
تحريك دواليبها والدفع بها إلى الأمام، وإيقاظ الأمة من سباتها العميق، الذي غطت فيه

<sup>1</sup> - ينظر: مانغوغ ودومنيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحياتن، الدار للعلوم  
ناشرون، بيروت- لبنان، ط1؛ 2008، ص: 36.



التصّ الدينيّ الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

ردحا من الزمن، بل كان لأصحابه دورهم الإيجابي في مباركة هذه الثورة وإشعال فتيلها، حيث تسلّحوا بنصوصهم وراحوا يعبرون فيها عن آلام الشعب وقضاياه، ويدعون إلى الانتفاضة في شعرهم السياسي بعدما ركّزوا عليه في هذه الفترة؛ لأنّه جاء، ليحمل إلى ذواتكم بواذر الثورة على العدو، وعلى سياسته الاستعمارية المتسلطة، التي استباحّت البلاد والعباد<sup>1</sup>.

ومن بين الشعراء الذين تغنوا بالشعر الجزائري الثوري والذي أباح للقلم أن يسيل مداد حبره في ميدان الورق، فقد وقع اختيارنا على الشاعر الثائر محمد العيد آل خليفة (1904-1979)، والذي حُضي بلقب أمير شعراء الجزائر من طرف شيخ الإسلام والإمام المصلح عبد الحميد بن باديس (1889-1940)، هذا الزعيم الذي رأى في التصّ الشعري عاملا فعّالا في تأجيج الثورة ونشر اليقظة والوعي في أوساط الشعب الجزائري، لكي يهب هبة رجل واحد، ويخلص نفسه ويحرّر أرضه من ربة الذلّ والهوان، وهو القائل:

ثَوْرَةُ الشُّعْرِ أَتَتْ ثَوْرَةَ الشَّعْرِ      بَ وَعَادَتْ عَلَيْهِ بِالْآلَاءِ  
كُلُّ مَنْ لَمْ يَثُرْ عَلَى الْهُونِ وَالذَّلِّ      دَاسَتْهُ أَرْجُلُ الْأَقْوِيَاءِ<sup>2</sup>

ومن هذه الأقلام التي حاربت بالقلم واللسان بدل السلاح أردنا في هذا المبحث أن نقبض على كلّ نصّ دينيّ غائب استحضره الشاعر "محمد العيد آل خليفة" في ثورياته؛ وتركيزنا على هذه الجزئية التي نجد جذورها تعود إلى الثقافة الإسلامية، التي تشرّبها الشاعر "محمد العيد آل خليفة" في الصغر، وهذا ما يعكس لنا مرجعياته الثقافية

<sup>1</sup> - ينظر: الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط؛ دت، ص: 285.

<sup>2</sup> - آل خليفة محمد العيد، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، دط؛ 2010، ص: 398.



التصّ الدينيّ الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

حيث وعى كتاب الله حفظا ودرسا، وجعله مصدرا رئيسا لحياته الفكرية والعقدية والإصلاحية والسياسية والاجتماعية، فجاء نصه مستلهما الكثير من القرآن الكريم في بلاغة وفصاحة، لأنّه: "أول مصدر من مصادر الأدب الإسلامي، وأول كتاب دون في العربية بلغة تميزت بعدوبة اللفظ، ورقة التركيب، ودقة الأداء، وقوة المنطق، وسحر البيان، وإعجاز البلاغة وجلال الإعجاز الذي جاء به أسلوبه (...). حيث ساهم في إمداد المقتبس من ليقوا ذوقهم وينموا ملكات البيان عندهم"<sup>1</sup>. وبما أنّ التناص الديني الذي اشتغل عليه "محمد العيد آل خليفة" يقصد به هو: "تداخل نصوص مقتبسة من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب الدينية والأخبار الدينية"<sup>2</sup>. هذا من جهة؛ بل قد يتعداها في الاقتباس من الكتب المقدسة كالطورا أو الإنجيل، وشاعرنا هذا فقد حول الوقوف على بعض النصوص في الكتاب المقدس وسنضرب لذلك أمثلة .

وانطلاقاً من ثقافة الشاعر "محمد العيد آل خليفة" الموسوعية وجدناه يستحضر - أيضاً- من الكتاب المقدس، والذي نعتبره المرجعية الدينية لأهل الكتاب، بل ويستلهم من قصصه، وكانت الغاية والمقصدية، كما يفهمها القارئ تعود إلى أهداف إبلاغية نفعية، يوصل بها رسالته إلى المتلقي الثائر، حتّى يحرك فيه العزم ويشجذ فيه المهمة، بل يستفزه بها، لكي يغدو مجاهدا في صفوف المجاهدين والمناضلين، ويحقق إحدى الحسنين التصّ أو الشهادة، وتعود-أيضاً- إلى أهداف إمتاعية وجمالية، حيث يطعم نصه من المقدس، حتّى

<sup>1</sup> - الفكيكي عبد الهادي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، منشورات دار النمر للنشر والتوزيع، سورية دمشق، ص: 07-08.

<sup>2</sup> - الزعبي أحمد، دلالات التناصفي قصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله، مجلّة دراسات، مجلد، 22 عدد، 15 الجامعة الأردنية، الأردن 1995 . ص: 37.



التص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري  
يضيف عليه القدسية التامة، ويغذي ببلاغته وفصاحته، التي تمس الشكل والمضمون حتى  
يشبع مجاعة الجمال عند القارئ ويروي عطشه.  
لذلك ارتأينا أن نجمع في هذا الجدول بعضا من نصوصه الثورية، التي نتلمس فيها  
تناسخ مع الكتب المقدسة، حيث نضع أصابعنا على نصوصه الغائبة في نصه المائل،  
ونذكر الآليات، التي تمّ بها توظيف هذه النصوص مع الشرح والتعليق والوصف حسب  
الرؤية الآتية:

| الرقم | عنوان النص الشعري<br>(ديوان محمد العيد آل خليفة) | الكتاب الديني<br>المتناص معه | الصفحة  |
|-------|--------------------------------------------------|------------------------------|---------|
| 01    | مناجاة بين أسير وأبي بشير                        | القرآن الكريم                | 387-385 |
| 02    | أبا المنقوش                                      | القرآن الكريم                | 390-388 |
| 03    | صوت جيش التحرير                                  | القرآن الكريم                | 390-391 |
| 04    | قنينة الجيش وتحية العلم                          | القرآن الكريم                | 396-394 |
| 05    | وقف على قبر الشهداء                              | القرآن الكريم                | 399-397 |
| 06    | الذكرى العاشرة لفتح نوفمبر                       | الكتاب المقدس                | 402-400 |
| 07    | ذكرى الاستقلال وعيد النصر                        | الكتاب المقدس                | 406-405 |

\*- جدول توضيحي للنصوص الغائبة في شعر محمد العيد آل خليفة الموزعة  
بين القرآن و-الكتاب المقدس-

وبعد حصرنا لأهم عناوين النصوص، التي غابت فيها النصوص الدينية في ثورياته،  
سنعمد إلى القبض عليها والإشارة إلى مصدر استسقاها في الكتاب الديني والآلية، التي  
وردت بها؛ هذه الآليات الحدائية الثلاث التي تُقسّم إلى ثلاثة أنواع: آلية الاجترار



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري  
(الاقْتِباس)، وآلية الامتصاص (الإيحاء)، وآلية الحوار (الإيحاء) وقد عالجها "حسن ناظم"  
في كتابه.

وحتى لا يضجر المتلقى (receiver)، نكتفي باختيار ثلاثة نصوص من الجدول  
لمساءلتها، والكشف عن النصوص الدينية الغائبة فيها، ففي نصه الشعري الموسوم بـ:  
"مناجاة بين أسير وأبي بشير"، والذي نظمته وهو تحت الإقامة الجبرية بولاية بسكرة، في  
حالة من الاغتراب الذاتي، وهو في منزله سمع صوت طائر يلقب بأبي بشير، فاستبشر به  
خيراً، ورأى في زيارته علامة على فك أسره، ويتجلى هذا في قوله:

جَزَمْتُ بِقُرْبِ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ      غَدَاةً سَمِعْتُ صَوْتَ أَبِي بَشِيرِ  
فَقُمْتُ مُرَحِباً بِنَزِيلِ يُمْنٍ      عَلَيَّ بِكُلِّ إِكْرَامٍ جَدِيرٍ<sup>1</sup>

ثم عقد معه حواراً، استحضر فيها نصاً من القصص القرآني والمتجلى في قصة  
سليمان مع الهدهد حيث قال على لسان الطائر:

فَقَالَ: لَقَدْ أَتَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ      فَأَصْغِ إِلَيَّ وَأَرَوْ عَنِ الْخَبِيرِ  
كَمَا أَصْغَى سُلَيْمَانُ قَدِيمًا      إِلَى أَنْبَاءِ هُدُودِهِ الصَّغِيرِ<sup>2</sup>.

وفي هذا المقام فالشاعر يتناص مع قصة "سليمان" و"الهدهد"؛ هذه القصة التي  
وردت في سورة سبأ إذ يقول فيها عز من قائل: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى  
الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾<sup>3</sup>.

وفي تناصه هذا، الذي يُصطلح عليه بمصطلح "التناص"  
الامتصاصي (Absorbentabsorption) يوظف آلية الامتصاص، التي من خلالها يحيل

<sup>1</sup> - آل خليفة، محمد العيد، الديوان، ص: 385.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 386.

<sup>3</sup> - سورة النمل: الآية: 22.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

القارئ إلى النص الغائب عن طريق استحضار بعض الدوال الموجودة في تركيبه (القرآن الكريم)، مثل: سليمان، الهدهد، وكما حمل الهدهد خبر بلقيس ملكة سبأ ليبرر لسليمان سبب غيابه، ها هو أبو بشير طائر شاعرنا، يحمل له البشرى السارة في نص يلمس فيه القارئ الرؤيا الاستشراقية، لمصير الشعب الجزائري، التي كانت مقرونة دوماً بثورته وجهاده والتي تتجلى في قوله:

سَيَحْمَدُ شَعْبُكَ الْعُقْبَى قَرِيباً وَيُحْرِزُ نَصْرَهُ بِيَدِ الْقَدِيرِ  
وَيَشْهَدُ بَعَثَ دَوْلَتَهُ فَيَرْضَى وَيَحْضِي بِالْهَالِكِ الْمُنِيرِ  
وَيَحْكُمُ حُكْمَ الشُّورَى حُرّاً وَخَيْرُ الْحُكْمِ حُكْمُ الْمُسْتَشِيرِ  
إِذَا كَانَ الْوِفَاقُ لَهُ دَلِيلاً فَمَجْلُوبٌ إِلَى خَيْرٍ كَثِيرِ  
وَإِنْ كَانَ الشَّقَاقُ لَهُ سَبِيلاً فَمَنْكُوبٌ بِشَرٍّ مُسْتَطِيرِ  
فَقُمْ وَاهْتِفْ بِوَحْدَتِهِ وَحَرِّضْ عَلَيْهَا فَهِيَ كَهْفُ الْمُسْتَجِيرِ<sup>1</sup>

وكما نجده في نصه الموسوم بـ: "صوت جيش التحرير"، الذي أشاد فيه بجيش التحرير أيما إشادة وافتخر ببطولاته وإنجازاته، حيث فتح نصه بضمير الجماعة "نحن"، الذي يدل على الوحدة والتماسك والتمركز على أنا الجماعة المتماهية فيه، حيث يقول:

نَحْنُ جَيْشُ التَّحْرِيرِ جُنْدُ النُّضَالِ نَحْنُ أَسَدُ الْفِدَى ثُمُورُ النَّزَالِ  
دَمْدَمَ الطَّيْلُ لِلنَّفِيرِ فَتَرْنَا وَهَزَزْنَا الْبِلَادَ كَالزَّلْزَالِ  
وَأَتَّخَذْنَا مِنَ الْجِبَالِ قِلَاعاً نَقْرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدَى كَالْجِبَالِ<sup>2</sup>

إلى أن يصل إلى قوله:

خَيَّبَ اللَّهُ مَنْ كَادَ الشَّعْـ \_\_\_\_\_  
بَ بِفَضْمِ الْعُرَى وَقَطَعَ الْحِبَالِ

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص: 386.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 390.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

خَيَّبَ اللَّهُ مَنْ مَشَى فِيهِ بِالْأَسِّ فَأَوْهَى رَوَابِطَ الْأَجْيَالِ

وفي هذين البيتين، يحضر النص القرآني الغائب، الذي وظفه بآلية الإيحاء، فصار غامضا بالنسبة للقارئ، الذي تكمن قراءته في درجة الصفر (Zero degree). وهذا التناص الإيحائي (Intertextualité suggestive) لا يستطيع أن يدركه إلا القارئ الضمني، وتوظيفه يُحيل القارئ إلى نبوغ صاحبه وشاعريته، التي جعلته في مرحلة المخاض قادرا على أن ينجز نصه، ويستحضر فيه دوالاً تجعله قريبا في المعنى مع الوارد في النص القرآني أو تحيل إليه في كثير من الأحيان، كما تجعله، مدركا أنه استوحاه من قول الحق سبحانه عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>1</sup>.

إنّ النصوص الغائبة في ثوريات محمد العيد آل خليفة لم تكن مقصورة على القرآن الكريم، بل نجد من النصوص الغائبة ما يعلن انتماء إلى الكتاب المقدس، لذلك نجده في نصه الموسوم بـ: "الذكرى العاشرة للفتح نوفمبر"، والذي ألقاه احتفالا بمرور عشر سنين على اندلاع ثورة التحرير في غرة نوفمبر سنة (1954)، وفيه مدح هذا الشهر وانتخبه من بين الشهور بل فضله عليها؛ لأنه يمثل بداية الثورة الحقيقية، التي ساهمت في جلب النصير للأمة الجزائرية، لذلك نجده يقول:

نُوفَمْبَرُ عِمْلَاقِ الشُّهُورِ بِبَاسِهِ وَجُبَارِهَا تُحَنِّي الرُّؤُوسَ لَهُ جَبْرًا

نُوفَمْبَرُ "شَمَشُونُ" الشُّهُورِ بِأَرْضِنَا أَلَيْسَ عَلَى مُحْتَلِّهَا هَدَمَ الْقَصْرَا<sup>2</sup>

ففي هذين البيتين، يستحضر أو يتناص مع قصة "شمشون" عن طريق آلية الامتناس، هذه القصة التي وردت في العهد القديم، لتجسد في طياتها الصورة العجائبية

<sup>1</sup> - سورة فاطر: الآية: 46.

<sup>2</sup> - آل خليفة، محمد العيد، الديوان، ص: 400.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

للبلط الشعي الإسرائيلي، الذي منحه الله قوّةً جبّارةً مصدرها يكمن في جدائل شعره، بعد أن أرسله، ليخلص الإسرائيليين من الفلسطينيين إلا أن المرأة الفلسطينية "دليّة"، التي أحبها وأخبرها بسرّ قوته الكامنة في شعره، وشت به عند قومها فحلّقوا جدائل شعره، وسملوا عينيه، وشدّوا وثاق يديه إلى عمودي القصر، لكن توّسله لخالقه منحه القوة، ليهدم القصر على نفسه وعلى الفلسطينيين بتقويض أعمدته<sup>1</sup>.

ففي هذا النص، يستدعي تقنية التشبيه في المستوى الدلالي للنص، ليشبه نوفمبر "بشمشون" تشبيهاً بليغاً، لينقل للقارئ رسالته، التي يرى فيها جبروت هذا الشهر، حيث هُدمت فيه آمال المستعمر وتزعزعت أحلامه المزعومة، وانهارت أمامه انخيار القصر على أعداء شمشون. إنّ هذا النوع من التناص يحيلنا: "إلى الإرث الثقافي الذي يفد إلى المبدع من كلّ مكان، وفي كلّ زمان، غير عابئ بالحدود المكانية والزمانية. وعليه أن يتكيف مع هذا الإرث متنحلاً منه ما يحتاج إليه، ومكوناً صوراً مستمدة منه لكنها مغايرة له"<sup>2</sup>.

يبدو أن محمد العيد آل خليفة "يخلق في الآفاق البعيدة للرسالة السماوية والمواقف البطولية لظهور الإسلام، والتركيز في حياة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام على جانب الجهاد والوقوف ملياً عند فتوحاته وتلك هي مطامح الشعب الجزائري وهو يعاني

<sup>1</sup> - ينظر: الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط3؛ 1994، سفر القضاة، الإصحاح 13-16، ص: 494-499.

<sup>2</sup> - جمعة حسين، المسبار في النقد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط؛ 2003، ص: 149.



التص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري  
من التحكم الأجنبي<sup>1</sup> ليتجاوز المستعمر الأجنبي حدوده متعرضا إلى الشعب الجزائري ضاربا لأرضه ومغتصبا لثرواته ومنتهاكا لدينه ومقدساته، وفي هذا السياق يرد محمد العيد آل خليفة على أعداء الدين بقصائده القوية والمنوعة وفي هذا المقام نستحضر من بين تلك القصائد ما يناسب بحثنا بالدرجة الأولى كقصيدة ( هذيان آشيل) التي نسب عنوانها لواحد من غلاة الاستعمار في الجزائر "آشيل"، وقد كتب مقالات في إحدى الجرائد "المتعصبة" وتحامل على على الإسلام والمسلمين فجاء رد محمد العيد دفاعا عن الإسلام والمسلمين يقول فيها:

هيهات يعتري القرآن تبديل وإن تبدل توراة وإنجيل.

قل للذين رموا هذا الكتاب بما لم يتفق معه شرح وتأويل.

هل تشبهون ذوي الألباب خلق إلا كما تشبه الناس التماثيل.<sup>2</sup>

وهو تنبيه من الشاعر لأصحاب القلوب المريضة التي تهاجم الإسلام والقرآن الكريم فيرد محمد العيد آل خليفة على هؤلاء معتمدا على نص ديني غائب أثبتته القرآن الكريم وميزه الله جل جلاله بالحفظ في اللوح المحفوظ في صدور وقلوب المؤمنين المسلمين في بقاء الأرض وعبر مختلف الأزمان، فهو المعصوم عن التحريف والتدليس وهي إشارة واضحة تؤكد اختلافه عن التوراة والإنجيل اللذان حرفا من قبل بني اسرائيل مشيرا ورامزا إلى ذلك من خلال ذكره لكل من التوراة والانجيل.

<sup>1</sup> -الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات التراث، العدد 2004/02، ص: 68.

<sup>2</sup> -آل خليفة، محمد العيد، الديوان، ص379



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخادري

وهو يؤكد أيضا أن ما جاء به القرآن هو الحقيقة والطريق الصحيح الذي ينبغي السير على نهجه والامتثال لأوامره ونواهيته يقول عز وجل في كتابه العزيز: "الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)" سورة البقرة الآية 1-، 2.

وقد نزل الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن فيه حين خاطب الرسول صل الله عليه وسلم، قال تعالى في كتابه العزيز: "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ (3)" سورة آل عمران الآية (3).

إن الآية الأولى والثانية استحضرتما الشاعر هنا ليشهدا على دفاعه على هويته الإسلامية وليوجه رسالة قوية من خلال هذه النصوص الغائبة يشكلها الصريح الحاضرة في قلوب أهل الإيمان وهو منهم، وهي دفاع شرس موجه لكل من سولت له نفسه التعرض للقرآن وأهله .

#### الخاتمة:

ويتبن لنا مما سبق ذكره والتطرق إليه في الحفر في هذا المنجز الشعري أن لكل بداية في البحث نهاية، ولا يكاد الباحث أن ينهي بحثه، حتى يلتفت في ذهنه ضوء الحقيقة، وتظهر له النتائج، التي بذل جهدا كبيرا للوصول إليها، وهو يعارك الظاهرة المدروسة، وفي ختام بحثنا هذا، والذي عاجلنا فيه ظاهرة التناص (Intertextualité) الديني في ثوريات الشاعر الجزائري "محمد العيد آل خليفة"، بعد أن برزت إلى الساحة النقدية مع دراسات ما بعد الحداثة، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- النص الشعري كان ولا يزال مدعاة لتقاطع كثير من النصوص، التي تظهر بدورها ظهورا جليا أو خفيا، والمساهم الأول في الوصول إليها هو القارئ المميز أو الضمني.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

- النص الغائب في المنجز الشعري هو حاضر بالفعل في ذاكرة المبدع، ويعتبر الانطلاقة المبدئية في معارف الكاتب التي تعبر على مدى موسوعيته الثقافية والإبداعية.

- النص يُولد من الإرث الثقافي للشاعر، الذي استسقاها من أمته أو من الأمم التي اطلع على ثقافتها المتنوعة والمختلفة.

- استلهم الشاعر الجزائري "محمد العيد آل خليفة" في نصوصه الماثلة من القرآن الكريم والكتاب المقدس يعود للعلاقة الحميمة، التي جمعت بينه وبين القرآن الكريم منذ نعومة أظافره إلى أن صار شابا تشربته قولا وعملا، واتخذ سلاحا واجه به المستعمر، وواجه به الجهل الذي حيم على الأمة وحاربه باستماتة، ليدفع الشعب الجزائري للثورة. كما دفعه تفتحه وإيمانه بمبدأ المثاقفة إلى الاستلهم من الموروث الديني للآخر.

- استحضار شاعرنا للنص الديني الغائب في نصوصه الشعرية، جاء ليحدد لنا مقصديته، والتي تتجلى في وظيفتين: الوظيفة الإبداعية النفعية، التي يدركها القارئ في استنهاضه للشعب ودعوته للجهاد ومحاربة المستعمر من أجل تقرير مصيره بنفسه، ثم تأتي بعدها الوظيفة الجمالية التي يتحسسها القارئ بذوقه، وهو يتغذى من شعر "محمد العيد آل خليفة"، الذي كان دوما مسكونا بروح النص القرآني، بعد أن تحطمت تحته بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء؛ بل كان معينا ثرا للدارسين والباحثين منذ إنزاله على خير البشر "محمد صلى الله عليه وسلم" إلى يومنا هذا.

- النص الغائب أخذ عدة تسميات بين جيل الحداثة من جهة الذي ذاب في فكر غيره، ومن جهة أخرى بين التراثيين الذين مجدوا المصطلح القديم، وهذا أصبح يتأرجح بين التراث والحداثة، وكلاهما يشتركان في حلقة واحدة .



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخادري

- الشاعر الجزائري "محمد العيد آل خليفة" متشبع بالثقافة العربية الإسلامية، ولهذا فهو ينطلق من إيديولوجيا كونه متمسك بالماضي الأصيل، وديوانه الشعري حافل بالتصوُّص الغائبة ويظهر ذلك في النص القرآني الكتاب المقدس .

- نجد أنّ الشاعر "محمد العيد آل خليفة" له قلم ثائر ونصوصه الشعرية فيها كل من الحرف والجملة النص متمردة على المستعمر، وهي في جلها تحمل بعدا فكريا ومعرفيا ودينيا .

- النص الغائب عند الشاعر "محمد العيد آل خليفة" تتجلى فيه البعد السيميائي الراضة بلونها الأحمر لسياسة المستعمر، والذي غيبه حتى في نصه وأصبح مضمرا والدالة في الوقت نفسه على الحفاظ على كينونة الحرية والذي يعبر من خلال نصوصه عند دستور الثورة الجديد .

### III- التظاهرات البلاغية والإمتاعية في النص الغائب لمحمد العيد آل

#### خليفة:

يبقى للنص الشعري وظيفته التي يمارسها كنصّ وخطاب أو كمرسلة (message) تنجزها ذات المبدع (émetteur)، وتستقبلها ذات المتلقي (récepteur)؛ هذه الوظيفة التي تنقسم إلى شقين: شق تدخل فيه كل الوظائف النفعية، والتي يحقق من خلالها المبدع منفعة ذاتية، تتعلق به، ومنفعة غيرية تتعلق بأفراد المجتمع الذي يعيش فيه. أمّا الشق الثاني فنلمس فيه الوظيفة الجمالية (fonction esthétique)، والتي تحضر فيها اللغة لتأديتها من خلال الانزياح بكل أشكاله وأنماطه (التركيبي، الدلالي، النفسي... وغيرها)، وهذه الوظائف بشقيها تدخل ضمن ثنائية (الإفادة والإمتاع).

وبما أنّ قصائد شاعرنا الأثير، تراجعت فيها النصوص الغائبة، التي أشرنا إليها سابقا، سنحاول في هذا المبحث وباختصار أن نقبض على مواطن البلاغ والمتعة فيها،



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

حتى ندرك حجم الرجل كشاعر ملتزم بقضايا أمته، وكمدع امتطى صهوة اللغة لتعرج به في سموات الإبداع والفن، وهذا ما أكد عليه الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" في قوله: "لا نعتقد أن التاريخ الجزائري عرف شاعرا في مستواه الفني وفيما تناول من مضامين متنوعة نبيلة، وفيما عالج من قضايا شريفة، وفي نفس طويل يدل على عنفوان متوهج في القريحة"<sup>1</sup>. وهذا القول من الناقد "عبد الملك مرتاض" إذا دلّ إنما يدلّ على مكانة الخطاب الشعري، الذي جادت به قريحة شاعرنا؛ هذا الخطاب (le discours) الذي حمل على عاتقه قضايا مصيرية لأمة عظيمة، كافحت من أجل استغلال وطنها، بلغة فنية ساعدت على تحويل كثير من النصوص الغائبة في نصوصه الماثلة .

#### 1- التمظهرات البلاغية:

إنّ القارئ للقصائد الشعرية التي جادت بها قريحة شاعرنا الفذ يدرك بأنها رسائل (messages) أصرّ شاعرنا على تبليغها للأجيال لأغراض نفعية متعدّدة: سياسة، ودينية، واجتماعية، وعلمية اقتصادية... وغيرها هي من أجل حب الوطن والسهر على بنائه حمايته، ومن أجل الاحتفاء بالثوار الذين بذلوا النفس والنفيس لدحر المستعمر وإخراجه بلغة الرصاص، وذلك عن طريق الترحم على الأموات والإقرار بفضلهم واحترام الأحياء والإشادة ببطولاتهم في كل المحافل وتكريمهم وتشجيعهم.

وكما أنّ المستكشف للنصوص الغائبة في نصوصه الماثلة، يدرك بان استحضارها بطريقة واعية وغير واعية كان بدافع إبلاغي، تقف وراءه مقصدية المبدع الثائر، حيث جاءت نصوصه محملة بشحنات إبلاغية تصدّرها النصيح والإرشاد والتوجيه.

<sup>1</sup> - مرتاض، عبد الملك. معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط؛ 2007، ص: 141



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

| الرقم | عنوان النص الشعري          | الإحالة إلى النص الغائب   | مقصدية الإبلاغ في النص الغائب                                | الصفحة  |
|-------|----------------------------|---------------------------|--------------------------------------------------------------|---------|
| 01    | مناجاة بين أسير وأبي بشير  | سورة سبأ                  | الثورة عامل فعال في تحرير الوطن واكتساب الحق في تقرير المصير | 387-385 |
| 02    | أبا المنقوش                | سورة محمد                 | التصبر والتحمل في الأزمات مفتاح الفرج                        | 390-388 |
| 03    | صوت جيش التحرير            | سورة فاطر                 | الظلم مرتعه وخيم وكيد الكائد يعود عليه                       | 390-391 |
| 04    | كثنته الجيش وتحية العلم    | سورة يوسف                 | بعد الشدائد تلوح بشائر النصر                                 | 396-394 |
| 05    | وقفه على قبر الشهداء       | آل عمران                  | لشهداء ذكريات حية كحياتهم الأبدية                            | 399-397 |
| 06    | الذكرى العاشرة لفتح نوفمبر | سفر القضاة(الكتاب المقدس) | نوفمبر أمير الشهور وشهر المعجزات                             | 402-400 |

- جدول توضيحي لمقصدية الإبلاغ في - النص الغائب -

(2)- التظاهرات الإمتاعية:

وكل واحد منا يدرك بأن اللغة عبارة عن أصوات<sup>1</sup> نعبر من خلالها عما يدور في ذواتنا للبوح عنه أو لإخراجه إلى مرسل أثناء تواصلنا معه، لجلب المنفعة وتحقيقها، بل

<sup>1</sup> - ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2؛ 1952، ص: 44.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري

نجدنا نذهب إلى أن الوظيفة الأساسية لها تكمن في التواصل<sup>1</sup>. وأحيانا نتزاح عنها ونقوم بنحرق المعيار؛ لإنجاز لغة مغايرة ألا وهي لغة الشعر التي اكتسبت جمالها من اللغة في حد ذاتها، وذلك من أجل المتعة وإشباع مجاعة الجمال فيها. وأحيانا نصر على الإقرار بأن الشعر هو اللغة أثناء تأديتها للوظيفة الجمالية، لذلك نجد الشكلايين الروس، يفرقون بين اللغة العادية الظاهرة في النثر واللغة الشعرية، وهذا ما قام به الرائد الشكلي فكتور شك洛夫سكي (Victor Shklovsky)، وجسده في كتابه الموسوم بـ: "نظرية الشعر" حيث وصل إلى الفرق بين لغة الشعر ولغة النثر قائلا: "إن لغة الشعر هي تركيب وتأليف، أما لغة النثر فهي على النقيض من ذلك لغة عادية مقتصدة سهلة منتظمة"<sup>2</sup>.

إن هذا الجمال المحصور في الجانب الشكلي للغة، نجده يمارس سلطته على المتلقي ويشده إلى النص الشعري لإشباع مجاعة الجمال فيه وجلب المتعة الفنية، وهذا الذي أدركناه في جل النصوص التي استشهدنا بها وشرحنا بعضها بعدما قبضنا على النصوص الغائبة، التي وظفها محمد العيد آل خليفة بطريقة واعية وغير واعية، وبآليات تجسد فيها الامتصاص، والحوار، والإيحاء (...). ليحيلنا الفيض الجمالي - الذي تناغمت فيه النصوص الغائبة - إلى التركيبة الفسيفسائية للنص، الذي أصبح من خلالها لوحة تتشرب جميع الألوان وتحولها بطريقة فنية على يد المبدع لتكتمل فنيا على شكل رؤية جمالية.

<sup>1</sup> - Martinet, André. Éléments de linguistique général. Armand Coli, Paris ,4éd 199 , p: 09.

<sup>2</sup> - نقلا عن: الطاهر، علي جواد. مقدمة في النقد الأدبي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1988، ص: 440.



النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخزاري

#### أ. ثبت قائمة المصادر والمراجع:

#### \* - القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

#### (1) - المصادر والمراجع العربية:

- 1) ابن جني. الخصائص. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط2؛ 1952،
- 2) ابن فارس مقاييس اللغة، تح: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، دط؛ 2008 .
- 3) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط؛ دت.
- 4) الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، لدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1؛ 2010.
- 5) الأصفهاني، الراغب. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط5؛ 2011.
- 6) آل خليفة محمد العيد، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، دط؛ 2010 .
- 7) بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون بيروت- لبنان، ط1؛ 1997.
- 8) بن سميحة محمد، في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط؛ 2003.
- 9) جمعة حسين، المسبار في النقد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط؛ 2003 .
- 10) خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1؛ 2007.



- النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخداري
- 11) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط؛ دت.
- 12) شرف عبد العزيز، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1؛ 1991.
- 13) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دط؛ 1982.
- 14) الطاهر، علي جواد. مقدمة في النقد الأدبي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط2؛ 1988.
- 15) طمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط؛ دت .
- 16) عزام محمد، النص الغائب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط؛ 2001 .
- 17) الغدامي عبد الله، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، ط1؛ 2009 .
- 18) الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، مصر القاهرة، دط، 2003 .
- 19) الفكيكي عبد الهادي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، سورية، دمشق.
- 20) الكتاب المقدس، سفر القضاة، الإصحاح 13-16. دار المشرق، بيروت-لبنان، ط3؛ 1994،
- 21) محمد مفتاح، معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط2؛ 2012 .
- 22) المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، دط؛ دت .



- النص الديني الغائب في ثوريات محمد العيد آل خليفة ----- د. عمر شادلي ود. أحمد لخذاري  
23) مطلوب أحمد، في المصطلح النقدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1؛  
2012 .  
24) الواحددي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، مكتبة مشكاة الإسلامية، دط؛  
دت .

## 2) المصادر باللغة الأجنبية:

Martinet, André. Éléments de linguistique général. Armand Coli, Paris, 4<sup>éd</sup> 1991

## 3) - المصادر والمراجع المترجمة:

- 1) مانغوغو دومنيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة، محمد يحاتن،  
الدار للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط1؛ 2008 .

## 4) المجلات والمقالات:

- 1) رماني إبراهيم، النص الغائب في الشعر العربي الحديث، مجلة الوحدة، المجلس  
القومي للثقافة القومية، الرباط المملكة المغربية، ع49، صفر1409، أكتوبر1988م .  
2) الزعبي أحمد، دلالات التناسفي قصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله،  
مجلة دراسات، مجلد، 22 عدد، 5 الجامعة الأردنية، الأردن 1995 .  
3) محمد خرماش، مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي، مجلة الأدب  
والعلوم الإنسانية، ظهر الميزان- المغرب، ع12؛ 2001.  
4) الشارف لطروش، الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، مجلة حوليات  
التراث، العدد 02/2004.